فإنه يستخدم فى علاج بعض الأمراض كالروماتيزم .
ولا تعارض فى التشبيه ، فكما أن الحنظلة فائدتها محدودة فإن المنافق يغلب على أكثر أموره عدم النفع . والله أعلم .

والحديث فيه فضل قراءة القرآن ، وبين النبى – صلى الله عليه وسلم – لنا أن قارئ القرآن كثمرة طيبة الطعم والرائحة فهى شهية ، والذى يقرأ القرآن ظاهره طيب ، وباطنه طيب ، ولإيمانه طعم ورائحة تهفو إليهما الجنة فتطلبه ، أما المؤمن الذى لا يقرأ القرآن فهو أقل درجة فى الإيمان عن قارئ القرآن .. نعم .. إيمانه مقبول ، لكنه لم يتحل بكلام الله عز وجل .

وفى الحديث أيضا ذم النفاق ، فالمنافق يشبه الريحان : له رائحة طيبة ، وطعمه مر ، ظاهره طيب وباطنه خبيث .

أما المنافق الذى لا يقرأ القرآن فهو كالحنظلة لا ريح طيبة لها ، وهى فوق ذلك شديدة المرارة ، وفى ذلك إشارة إلى إعراض الجنة عن أهل النفاق . والله أعلم .

١٢١ ــ عَنْ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال : قال رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً ، وتَعْدِلُهَا مَرَّةً ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ ، لا تَزَالُ حَتَّى يَكُون انْجِعَافُهَا مَرَّةً واحِدَةً** » .

وفى رواية قال : « كالأَرْزَةِ الْمجْذِيَةِ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب المرض – باب ما جاء فى كفارة المرض وقول الله تعالى : (**مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِ**)
ومسلم فى صفة القيامة – باب : مثل المؤمن كالزرع ، ومثل الكافر كشجر الأرز . وأحمد (٦/ ٣٨٦) وأبو الشيخ فى الأمثال (٣٢٥) والرامهرمزى فى الأمثال (٣٧) والقضاعى (١٣٦٤) واللفظ الأول للبخارى ، والثانى للآخرين .

● **قوله** : (**كالخامة من الزرع**) : هى أول ما ينبت من الزرع على ساق واحدة ، وقيل : الضعيف ، والخامة تكون فى بدايتها رقيقة وضعيفة لشدة لينها .

● **قوله** : (**تُفيِّئها الريح**) أى : تميلها وتجعلها منثنية ومنكفئة على الأرض ، وتارة تقيمها ، والمراد أن الخامة من الزرع تستمد قوتها وقدرتها على الصمود فى مواجهة الريح من ضعفها ولينها .

● **قوله** : (**كالأرزة**) : هى شجرة صلبة ، يقال : إنها شجرة الصنوبر ، وفى المعجم الوسيط مانصه : الأَرْز : شجر عظيم صلب دائم الخضرة يعلو كثيرا ، تصنع منه السفن ، وأشهر أنواعه أرز لبنان .

● **قوله** : (**ٱلْمَجـذية**) : من جَذا ، تقول : جَذا جَذْوًا وَجُذُوًا : ثبت قائما ، ويقال : جذا منخراه : انتصبا وامتدا ، كذا فى المعجم الوسيط ، والمجذية الثابتة المنتصبة والمستقرة .

● **قوله** : (**حتى يكون انجعافها**) أى : انقلاعها ، تقول : جعفه جعفا : قلبه وقلعه ، وفلانا : صرعه وضرب به الأرض .

والحديث فيه التعريف بحال المؤمن وفضله ، فإنه وإن كانت خامة الزرع شديدة الرقة ، بيِّنة الضعف ، إلّا أن الله ــ عز وجل ــ جعل لها فى هذا الضعف قوة ، وهذا يطلق عليه الضعف الوظيفى ، لأنه يوظّف لخدمة صاحبه ولا يكون علامة ضعف أو عجز ، فمثلا الريح تقتلع كل القائم فى طريقها ، فمن انحنى لها سلم منها وأمن على بقائه ، ولهذا شبه النَّبى – صلى الله عليه وسلم – المؤمن بالخامة الرقيقة ؛ لأنه على رقته وبساطة نفسه وتواضعه تجده فى المحن صابرا ، راضيا ، لم يؤثر فى إيمانه ضراء أو نازلة ، متمثلا لله ــ عز وجل ــ نصب عينيه قوله :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ (٥١ : التوبة)

وقوله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (١٥٦ : البقرة) .

ولهذا تجد المؤمن الحق إذا مرَّت به المحنة غير ساخط ولا معترض مفوّضا أمره إلى الله ــ عز وجل ــ سائلا إياه العون والمدد ، لكن المنافق على خلاف ذلك ، فهو يعتقد أن المحن من سوء الحظ ، وأنها ظلم له ، وليس ابتلاء من الله عز وجل .

لذا فهو حينما يُبتلى فى نفسه أو فى ماله أو أهله تجده يسخط **ويجأر بالشكوى** ، وكأنه يعترض على رب العباد : لماذا اخترتنى من دون عبادك ــ **بكذا ، وكذا !!**

وصدق الله ــ عز وجل ــ إذ يقول :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (١١ : الحج) .

فهكذا المنافق عند الابتلاء أو الامتحان ينكشف أمره ــ والله عليم به من قبل ذلك ــ فتجده يخرج من المحن محروما من نعمتى الإيمان والتسليم لله ــ عز وجل ــ بقدره كله .

فكأن الريح لخامة الزرع كالمحن والابتلاء للمسلم .

وكأن انحناءة الخامة للريح كالصبر والرضا من المؤمن ، أما المنافق فهو كالأرزة : شديد الصلابة فى عناده واعتراضه ، وكما أن هذه الأرزة الضخمة والصلبة تقدر الريح على اقتلاعها فكذلك ضعف الإيمان وفقدان الثقة بالله ــ عز وجل ــ تكشفه المحن .

والحديث فيه فضل الإيمان بالله ــ عز وجل ــ وكذلك فضل المؤمن .. وفيه أيضاً ذم النفاق والمنافقين . والله أعلم .

١٢٢ ــ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قال : قال رسُولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فى تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ ، وتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى »

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الأدب ــ باب رحمة الناس والبهائم . ومسلم فى البر والصلة ــ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، واللفظ له ، وكذلك رواه أحمد (٤/٢٧٠) والقضاعى (١٣٦٦) والطيالسى (٧٩٠) .

ورواه أبو الشيخ (٣٥٠) وزاد : « وما جعل الله فيهم من البركة كمثل الجسد » .. الحديث . ورواه الرامهرمزى (٤٠) فقال : « المؤمنون فى توادهم » وفى أخرى (٤١) قال : « مثل المسلمين فى تواصلهم وتراحمهم » .

● **قوله** : (**فى توادهم**) : مبالغة فى التعبير عن شيوع الود بين الناس ، والود : هو أن يتقرب شخص من آخر بما يحبه .

● **قوله** : (**وتراحمهم**) أى : فى رحمة بعضهم البعض .

● **قوله** : (**وتعاطفهم**) أى : عطفهم على بعضهم البعض ، والعطف فيه شفقة ورحمة ، وهو إحساس قائم على لين القلب .

واعلم ــ هداك الله ــ أن الود والرحمة والعطف إذا تحققت فى مجتمع المسلمين وجدته مجتمعا ناهضا فى مقدمة الشعوب .

● **قوله** : (**بالسهر**) وكيف ينام المسلم ولديه مريض يعزّه ؟! وإذا كان المريض لا يقدر على النوم ويظل ساهرا من شدة الألم ، فإن أهله يكونون أشد ألما منه ؛ فلا يستطيعون نوما ، ولا يستشعرون الراحة ما كان الألم بمريضهم .

● **قوله** : (**الْحُمَّى**) : هى مرض يؤدى إلى ارتفاع شديد فى درجة حرارة

الجسد ، يشعر المريض بسببها بتكسر عظامه ، وتفكك مفاصله ، ويفقد القدرة على الاتزان لفترة طويلة .

وتداعى المسلمين للمسلم : يعنى مشاركته فى الألم ، قال الرامهرمزى فى شرح الحديث : التواد والتحاب والتراحم والتواصل : مصادر ، من قولك : تحاب الرجلان وتوادّا ، وتواصلا ، وتراحما ، وهو أن يقع فعل المحبة والمودة والوصلة والرحمة من أحدهما مثل مايقع من الآخر ، وشبه المؤمنين فى هذه الخصال وإن تغايرت أجسامهم ، وتباينت ، بالجسد الواحد الذى يألم جميعه بما يألم بعضه ، فكذلك المؤمنون متكافئون فى السرّاء والضراء ، ومشتركون فى الشدة والرخاء .

ونقل الحافظ فى الفتح عن القاضى عياض قوله : فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم ، وإظهار للمعانى فى الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين ، والحض على تعاونهم ، وملاطفة بعضهم بعضا انتهى

وقال ابن أبى جمرة : شبه النبى – صلى الله عليه وسلم – الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء ؛ لأن الإيمان أصل ، وفروعه التكاليف ، فإذا أخل المرء بشئ من التكاليف شان ذلك الإخلالُ الأصل ، وكذلك الجسد أصل كالشجرة ، وأعضاؤه كالأغصان ، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكتِ الأعضاء كلها ، كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزّت كلها بالتحرّك والاضطراب . انتهى (٤٥٤/١٠) .

قلت : والحديث فيه أن الأمة الإسلامية وحدة واحدة ، وأمة واحدة ، ودولة واحدة ؛ لأنها كالجسد الواحد .

وفيه أن مجتمع المسلمين لا يعرف التفرقة العنصرية ، ولا القبلية ، ولا الطبقية الباغية ، فالكل كيان واحد ، والمسلم جزء عامل فى هذا الكيان ، له حقوق وعليه واجبات .

وفى الحديث أيضا إشارة إلى أن سبب هذه الوحدة فى المشاعر والأقوال

والأفعال هو التواد والتراحم والتعاطف ، كما أن فقدانها جميعا أو بعضها تجعله كجسد أصيب بشلل فى أطرافه ، وتفكك فى أوصاله ، أو غيابه عن الوعى ، واحتجاب عقله ، وكان نهبة لأعدائه .

وفى الحديث أيضا بيان فضيلة الإيمان الذى هو أصل التواد والتراحم والتعاطف والله أعلم .

١٢٣ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قال : قال رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ الله كمثَلِ الصَّائِمِ الْقائِمِ الْقانِتِ بِآيَاتِ الله ، لا يَفْتُرُ منْ صِيَامٍ ، وَلا صَلاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ في سَبِيلِ الله تَعَالى » .

وفى رواية قال : « مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله ــ والله أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيله ــ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقائِمِ ، [الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ] .

وفى أخرى قال : **« مَثَلُ المُجَاهِدِ في سَبِيلِ الله كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقائِمِ الدَّائِمِ الَّذِى لا يَفْتُرُ مِنْ صَلاةٍ ولا صِيَامٍ حتَّى يَرْجِعَ ».**

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الجهاد ــ باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه .

ومسلم فى الإمارة ــ باب فضل الشهادة فى سبيل الله تعالى .
ورواه مالك (٢/١/١) والنسائى (٦/١٧) وأحمد بنحوه (٢/٤٥٩) واللفظ الأول لمسلم وأحمد بنحوه ، والثانى للبخارى ، ومابين القوسين زيادة عند النسائى ، والثالث لمالك .

● **قوله : (القائم)** : هو الذى يحيى الليل بالصلاة .

● **قوله : (الذى لا يفتر)** أى : الذى لا يكسل ، ولا يخمل .

● : **قوله :(القانت)** : هو الخاشع فى صلاته .

والحديث فيه إظهار لفضل الجهاد فى سبيل الله ــ عز وجل ــ وفيه أيضا فضل الصوم ، وقيام ليله فى رمضان ، وفى غيره ، وفيه بيان فضل الإخلاص لله ــ عز وجل ــ وحب عبادته ، والحرص الدائم على التقرب منه بالصلاة والصوم .

وفيه فضل المداومة على الطاعات ، والله أعلم .

١٢٤ - عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِىِّ - صلى الله عليه وسلم - قال :

[مَثَلُ المسْلِمِينَ ، واليَهُودِ ، والنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُل اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُون لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلى اللَّيْلِ عَلى أَجْر مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ ، فقالُوا : لاحَاجَةَ لَنَا إِلى أَجْرِكَ الذى شرطت لَنَا ومَا عَمِلْنَا باطِلٌ فقال لَهُمْ : لا تَفْعَلُوا ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كامِلًا ، فأبَوْا وتَرَكُوا .. واسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعدَهُمْ فقال : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هذا وَلَكُمُ الَّذِى شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الأَجْرِ فَعَمِلُوا ، حَتَّى إِذا كان حِينَ صَلاةِ العَصْرِ ، قالُوا : لكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ ، وَلكَ الأَجْرُ الَّذِى جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ ، فقال لَهُمْ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ فإِنَّ مَا بَقِىَ مِنَ النَّهارِ شَىْءٌ يَسيرٌ ، فأبَوْا ..

فاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غابَتِ الشَّمْسُ ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا . فذلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذا النور .]

(صحيح)

أخرجه البخارى فى كتاب الإجارة ــ باب الإجارة من العصر إلى الليل .

- **قوله : (وما عملنا باطل)** : كناية عن رفضهم العمل .
- **قوله : (من هذا النور)** : يعنى نور الإسلام .

والحديث فيه أن اليهود كفروا بما عاهدوا الله عليه من القيام بتكاليف دين الله ــ عز وجل ــ ألا وهو الإسلام ، ثم كفر من بعدهم النصارى بعدما أرسل إليهم عيسى ــ عليه السلام – ثم جاء نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فآمن به الناس .

والحديث فيه أن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – هى آخر الأمم فى عمر الدنيا .

وفيه إظهار فضلها على اليهود والنصارى ؛ لأنه ضوعف لها الأجر مع قلة الجهد .

وفيه أن دين الله واحد ، وأن الأنبياء جميعا دعوتهم واحدة .
فالعمل الذى قام به اليهود من أول النهار حتى نصفه هو نفس العمل الذى أدّاه من بعدهم حتى صلاة العصر ، وهو نفس العمل الذى أتمه من جاء أخيرا من العمال من بعد العصر إلى الليل .. يعنى أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – فى آخر الزمان .

وفى الحديث أيضا أن عمر الدنيا قصير بالنسبة للآخرة ، ودليل ذلك أنه – صلى الله عليه وسلم – شبه الدنيا بيوم واحد .

ويستدل منه أنه لانبىَّ بعد محمد – صلى الله عليه وسلم – لأن أمته هى آخر الأمم ، وأن من اتبع النبى ــ ﷺ ــ وأقام الدين ولزمه فهو على النور الذى جاء به ، وأن من تقاعس ورأى غير الذى عليه أهل الإسلام هو الصواب فقد انقلب على عقبيه ولن يضر الله شيئا .

١٢٥ ــ عن ابنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال :

« مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ العَائِرَةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إلى هَذِهِ مَرَّةً ، وإلى هَذِهِ مَرَّةً »

زاد فى رواية : أَهَذِهِ تَتْبَعُ أَمْ هَذِهِ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى آخر كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، والنسائى (١٢٤/٨) وأحمد (٤٧/٢ ، ٨٢) والرامهرمزى فى الأمثال (٤٥) وأبو الشيخ فى الأمثال (٣٢٠) والقضاعى (١٣٧١ ، ١٣٧٤) والزيادة لأحمد وأبى الشيخ والقضاعى .

● **قوله : (العائرة)** : هى التى لا يعرف لها مالك ، والمراد : المترددة بين قطيعين لاتدرى أيهما تتبع ، وذلك لأنها لا تنتمى لواحد منهما ..

● **قوله : (بين الغنمين)** أى : بين القطيعين .

والحديث يبين أن المنافق لا يثبت مع طائفة واحدة سواء أكانت على الحق أم على الباطل ، فهو لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، فهو حائر بين طاعة ربه ــ عز وجل ــ وبين طاعة أهوائه ومصالحه الدنيوية ، أو هو حائر بين الانتماء إلى الإسلام وأهله ، وبين دين الكفر ومن هم عليه .

قلت : وفى هذا الزمان المتأخر تجد أناسا يتكلمون العربية وينتمون إلى الإسلام بأسمائهم وشهادات ميلادهم ، ومع ذلك تجدهم أقرب فى أقوالهم وأعمالهم إلى اليهود والنصارى والملاحدة ، وإذا ذُكر الإسلام وفضله على الناس وجدتهم يصدون صدودا عن سماع الكلام فى هذا .

نسأل الله العفو والعافية .

وفى الحديث ذم النفاق والمنافقين . والله أعلم .

مَثَلُهُ كمَثَلِ رَجُل بَنَى دَارًا
وجَعَل فيها مَأْدُبَةً وبَعَث دَاعِياً

١٢٦ ــ عَنْ جابِرِ بنِ عبد الله قال : جَاءتْ مَلائِكةٌ إلى النَّبِى ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فقال بَعْضُهُمْ : إنَّهُ نَائِمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ : إنّ الْعَيْنَ نَائِمةٌ والقلْبَ يَقْظانُ ، فقالُوا : إنّ لِصَاحِبِكُمْ هَذا .. مَثَلًا ، قال : فاضْرِبُوا لهُ مَثَلًا ، فقال بَعْضُهُمْ : إنّ العْينَ نَائِمَةٌ والقلْبَ يَقْظانُ ، فقالُوا :

مَثَلُهُ كمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وجَعَل فيهَا مَأْدُبَةً ، وبَعَث دَاعِياً ، فمَنْ أجَابَ الدَّاعِىَ دَخَل الدَّارَ ، وَأكل مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، ومَنْ لمْ يُجِبِ الدَّاعِىَ ، لمْ يَدْخُلِ الدَّارَ ، ولمْ يَأْكُلْ مِنَ المأدُبَةِ .

فقالُوا : أوِّلُوهَا لهُ يَفْقهُهَا ، فقال بَعْضُهُمْ : إنَّهُ نائمٌ ، وقال بَعْضُهُمْ : إنّ العَيْنَ نَائِمَةٌ ، والقلْبَ يَقْظانُ ، فالدَّارُ : الجنَّةُ ، والدَاعِى مُحَمّدٌ – صلى الله عليه وسلم – فمَنْ أطاعَ مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – فقدْ أطاعَ الله ، ومَنْ عَصَى مُحَمَّدًا – صلى الله عليه وسلم – فقدْ عَصَى الله ، ومُحَمَّدٌ فرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ .. » .

وفى رِوَايَةٍ قال :

« إنِى رَأيْتُ فى المنَامِ كأنّ جِبْريل عِنْدَ رَأسِى ، وَمِيكائيل عِنْدَ رِجْلىَّ ، يَقُولُ أحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لهُ مَثَلًا ، فقال : اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ ، واعْقِلْ عَقل قلْبُكَ ، إنَّمَا مَثَلُكَ ومَثَلُ أُمّتِكَ كمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخذ دَارًا ، ثمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا .. ثُمَّ جَعَل فِيهَا مَائدَةً ثُمَّ بَعَث رسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إلى طعَامِهِ ، فمِنْهُمْ

مَنْ أَجَابَ الرَّسُول ، ومِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فالله هُوَ المَلِكُ ، والدَّارُ : الإسْلامُ ، والبَيْتُ : الجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَامُحَمَّدُ رَسُولٌ ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإسْلَامَ وَمَنْ دَخَلَ الإسْلَامَ دَخَلَ الجَنَّة ، وَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الاعتصام بالكتاب والسنة ــ باب الاقتداء بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والترمذى (٢٨٦٠) والحاكم (٢/ ٣٣٩ ، ٣٩٣/٤) والرامهرمزى (٥) والبيهقى فى الدلائل (٤/ ٣١٣) والرواية الأولى للبخارى والرامهرمزى فى رواية مختصرا ، والرواية الثانية للترمذى والحاكم والرامهرمزى والبيهقى ، ورواها البخارى معلقة وأشار إلى لفظها .(٦٩)

---

(٦٩) الحديث أخرجه البخارى قال : حدثنا محمد بن عبادة ، أخبرنا يزيد ، حدثنا سليمان بن حيان ــ وأثنى عليه ــ حدثنا سعيد بن مينا ، حدثنا ــ أو سمعت ــ جابر بن عبدالله ــ الحديث .

هذا إسناد صحيح متصل ، ومن هذا الوجه رواه الرامهرمزى معلقا وذكر قطعة منه .

ورواه الترمذى قال : حدثنا قتيبة ، حدثنا الليث عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن هلال أن جابر بن عبدالله الأنصارى قال : الحديث .

وقال الترمذى : وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن النبى ﷺ بإسناد أصح من هذا ، وقال : هذا حديث مرسل ؛ سعيد بن أبى هلال لم يدرك جابر بن عبد الله . انتهى قلت : رواه البخارى معلقا عقب الرواية الأولى .

وقد وصله الحاكم فرواه من طريق عبدالله بن صالح (هو كاتب الليث) حدثنى الليث ، حدثنى خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال ، قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على بن الحسين وتلا هذه الآية :

﴿ وَاللهُ يَدْعُوَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ فقال : حدثنى جابر ابن عبدالله ــ الحديث ، وقال الحاكم (٣٣٩/٢) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، فلم يوفقا .

● **قوله** : (إن العين نائِمة والقلب يقظان) : ثبت هذا من قول النبى ﷺ ؛ فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة – رضى الله عنها – أنه قال :

« يا عَائِشَةُ .. إنّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ولا يَنَامُ قلْبِى »(٧٠) ويستدل بذلك على أن قلبه الشريف لم يكن يفتر عن ذكر الله عز وجل .

قال الرامهرمزى : (**القلب يقظان**) : تمثيل ، ويراد به حياة القلب وصحة خواطره .

● **قوله** : (**اسمع سمعت أُذُنُكَ واعقل عقل قلبك**) هو من باب الدعاء بالخير ، ولعله من باب لفت النظر إلى أهمّية ما سيأتى فى المثل .

● **قوله** : (**مثله كمثل رجل بنى دارًا**) وفى الرواية الثانية (**كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا**) ويطلق الدار على البيت : كما يطلق البيت على الدار ، واجتماعهما هنا يدل على أن الدار هى البناء والمكان الأوسع ، والبيت جزء من هذه الدار . والله أعلم .

● **قوله** : (**فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله**) ويؤكده قول الله عز وجل :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٨٠ : النساء)

= ثم أخرجه من طريق عبدالله بن صالح : حدثنى الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد ابن هلال ، عن عطاء أن جابرا ـــ الحديث (٣٩٣/٤) .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى هنا أيضا .

قلت : إسناد الحاكم ضعيف ؛ لضعف عبدالله بن صالح فى الروايتين ، إلا أنه توبع ـــ تابعه محمد بن عبادة بإسناده فى رواية البخارى ، وسعيد بن مينا غير سعيد بن أبى هلال .

(٧٠) أخرجه البخارى فى صلاة التراويح (٩٣/٣) ومسلم (١٦٦/٢) والترمذى (٤٣٩) ومالك (٨/١٢٠/١) .

● **قوله** : (**ومن دخل الجنة أكل ما فيها**) أى : تحصل على كل ما تشتهيه نفسه من أشهى الأطعمة وأطيب الثمار والفاكهة . والله أعلم .

● **قوله** : (**ومحمدٌ فرَّق بين الناس**) قد يكون المراد تقسيم الناس من جهة الاعتقاد فجعلهم – صلى الله عليه وسلم – مسلمين وكافرين ، وورد هذا المعنى فى القرآن الكريم ..

قال الله عز وجل : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [١ ـ ٤ : البينة]

وإمَّا أن يكون المراد : (التفرقة الأُسَرِيّة والاجتماعية ؛ لأن الرجل على عهد النبى ﷺ كان إذا دخل فى الإسلام وأبواه على الكفر غضبا عليه وقاطعاه ، وأصبح مذموما من أهله وبنيه وعشيرته ، وهذا شان أتباع الرسل جميعا مع أقوامهم الذين ثبتوا على الكفر) .

وفى الحديث دليل على أن طاعة الرسول من طاعة الله عز وجل ، وأن من دخل الإسلام ضمن الجنة ، ومن أبى فقد حرم نفسه من رضا الله عز وجل .

وفيه أن الناس دخلوا الإسلام استجابة لدعوة النبى – صلى الله عليه وسلم – بالكلمة ، وأن الإسلام لم يفرض على أحد بالسيف ، كما يعتقد البعض أن الإسلام قام بإذعان الناس خوفا من سيف مسلط على رقابهم ، ولو حدث هذا لما كان هناك إسلام حتى يومنا هذا ، أى : بعد أربعة عشر قرناً من موت النبى ﷺ .

وفى الحديث استحباب قص الرؤيا الصالحة ، وأن النبى – صلى الله عليه وسلم – من خصائصه أن تنام عيناه ولا ينام قلبه ، فالعين نائمة مثل باقى عيون البشر أما القلب فهو يقظان لايفتر عن ذكر الله عز وجل .

وإذا كانت يقظة القلب الدائمة من خصائص الرسول ـــ ﷺ ـــ فيمكن أن يقال : إن ذكر الله ـــ عز وجل ـــ يحيى قلوب المؤمنين ، والله أعلم .

١٢٧ ـ عنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله عَنِ النَّبىِّ ﷺ قال :

« مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فأتَمَّهَا وأكْمَلَهَا إلَّا مَوْضِعَ لبِنَةٍ ، فجَعَل النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا ، ويَتَعَجَّبُون مِنْهَا ، وَيقُولُون : لوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ ! .. [قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فأنَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ جِئْتُ فخَتَمْتُ الأنبِيَاءَ] » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب المناقب ــ باب خاتم النبيين ،ومسلم فى الفضائل ــ باب ذكر كونه خاتم النبيين ، واللفظ له . ورواه الترمذى (٢٨٦٢) والبخارى بلفظ : إنما مثلى ، وما بين القوسين زيادة لمسلم فقط .

● **قوله** : (**كرجل بنى دارا**) الدار هنا : دين الله عز وجل .

● **قوله** : (**لولا موضع اللبنة**) اللبنة : هى قطعة من الطين تضرب وتقطّع على شكل قوالب تجفف فى الشمس ليبنى بها دون أن تدخل فرن الحرق ، وتعرف فى قرى مصر بالطوب النىء .

● **قوله** : (**لولا موضع اللبنة**) أى : لو وضعت اللبنة الناقصة فى الفراغ الظاهر فى الجدار لكان البيت تامًّا ، وموضع اللبنة إشارة إلى نبُوّة محمد – صلى الله عليه وسلم –

قال الرامهرمزى فى شرح الحديث : هذا مثل نبوته – صلى الله عليه وسلم – وأنه خاتم الأنبياء ، وبه تتم حجة الله ــ عز وجل ــ على خلقه ، ومثّل ذلك بالبنيان الذى يشد بعضه بعضا ، وهو ناقص الكمال بنقصان بعضه ، فأكمَل الله به دينه ، وختم به وحيه ، والعرب تمثّل ما يبالغون فيه من الوثاقة والأصالة وعقدة المكارم والمفاخر وأشباه ذلك بالبنيان ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (٤ : الصف) يعنى لا يزول

ولا يتخلخل ، وأخبر أنه بنى السماء فـ ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾[٧١] وهو بناء القدرة لا أن ثم شيئاً من آلة الصنعة .

قال عبدة بن الطبيب [٧٢] يذكر قيس بن عاصم[٧٣] :

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدّما
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى
وإن عاهدُوا أوفوْا وإنْ عقدُوا شدُّوا

البنى : مقصور ــ بضم الباء ــ جمع بنية . انتهى

والحديث فيه فضل النبى – صلى الله عليه وسلم – على سائر الأنبياء ، وفيه أنه خاتمهم وأنه لانبى بعده ، وأن دين الله واحد ، ومثل بالبيت ، والله أعلم .

---

(٧١) قال الله تعالى : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَآءُ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ (٢٧ ، ٢٨ : النازعات) .

(٧٢) عبدة بن الطبيب : واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن على بن أنس بن عبدالله بن عبد تميم بن جشم بن عبدشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم : شاعر مشهور مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، وهذا البيت الذى استشهد به الرامهرمزى قال عنه أبو عمرو بن العلاء : هذا البيت أرثى بيت قيل ، وقال ابن الأعرابى : وهو قائم بنفسه ماله نظير فى الجاهلية ولا الإسلام (وانظر الإصابة ١٠١/٥) .

(٧٣) هوقيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد بن عبدبن مقاعس ، واسمه الحرث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم التميمى المنقرى ، يكنى أبا على ، وقيل : أبو طلحة وأبو قبيصة ، أول من وأد فى الجاهلية ، وقد حرم الخمر فى الجاهلية ، وأتى النبى ﷺ وأسلم ، وسماه سيد أهل الوبر . وانظر الإصابة (٢٥٢/٥) .

مُسْتَرِيحٌ ، ومُسْتَرَاحٌ مِنْهُ

١٢٨ ـ عَنْ أبِى قَتَادَة ـ رَضِىَ الله عَنْهُ ـ أنَّ رَسُول الله ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فقال : مُسْتَرِيحٌ ، ومُسْتَرَاحٌ مِنْهُ

قالوا: يَارَسُول الله : مَا المُسْتَرِيحُ وٱلْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟
قال: الْعَبْدُ ٱلْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنيا وأذاهَا إلى رحْمَةِ الله ـ عَزَّ وَجَلّ ـ وَٱلْعَبْدُ الفاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ والشَّجَرُ ، وَ الدَّوَابُّ » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ـــ باب سكرات الموت .

ومسلم فى الجنائز ـــ باب ما جاء فى مستريح ومستراح منه .

ورواه مالك (١/٢٤١/٥٤) والنسائى (٤/٤٨) وأحمد (٥/٣٠٢ ـــ ٣٠٣)

● **قوله :(مستريح ومستراح منه)** الواو هنا بمعنى (أو) لأن النبى – صلى الله عليه وسلم – فرق بين المعنيين .

● **قوله: (العبد المؤمن يستريح من نصَب الدنيا)** أى : من تعب الدنيا ، فلما كانت الدنيا هى دار عمل واجتهاد وجهاد ضد شهوات النفس وأهوائها وأطماعها ، فقد دخل المؤمن بالموت حدود الراحة والاطمئنان .

قال الله عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفجر : ٢٧ ـ ٣٠)

● **قوله : (العبد الفاجر يستريح منه العباد)** أى : مستراح منه بموته ، ولعل المراد بالفاجر هنا : الكافر ، وهو مشكل ؛ لأن عبادا كثيرين ليسوا على دين الإسلام لكنهم يفعلون الخير ، ويسالمون الناس ..

إلا أن يقال : إن الكافر فى غالب أمره لا يتبع شرع ربه الذى أراده لعباده منهجا لهم فى الدنيا ، ومن لا يتبع شرع ربه فالظلم حتما واقع منه ، والضرر والإيذاء محتمل منه ؛ لأن مقاييس العدالة عنده غير مضبوطة .

ولهذا فإن الفطرة والطبيعة تأبى أن ترضى عن كفر العبد ، ولهذا تبكى الشجر والدواب والناس لا يطمئنون ولا يستريحون له . والله أعلم .

لكن الفاجر قد يكون أيضا من المسلمين ، وكل مسلم لا يلتزم بما أمر ربه من فرائض فهو فاجر ، وكل مسلم لا يتورع عن فعل الزنا ، وظلم العباد واضطهادهم وأكل أموالهم بالباطل أو السخرية من طاعة المؤمنين لربهم فهو فاجر .

فالفاجر ثقيل الروح ، بغيض عند الناس والطير والنبات ، وموته راحة لهم . والله أعلم .

والحديث فيه أن الموت راحة للمؤمن المطيع لربه عز وجل .

وفيه أن أهل الكفر وأهل الفساد يتأذى بهم الإنسان والنبات والحيوان ، وإن شئت فقل : الكون كله يتضرر بانحراف المنحرفين عن منهج الله عز وجل .

وفى الحديث فضل التقوى وطاعة الله ـــ عز وجل ـــ وذم الكفر والفساد فى الأرض .

وفيه أن الدنيا لا يحزن عليها ميت كان عاملا بدين الله وشرعته .

وأن الناس لا يحزنون على مفسد مات فانخلع من فساده .

مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنزِلَ

١٢٩ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ هِيَ الْجَنَّةُ .. » **(حسن)**

أخرجه الترمذى (٢٤٥٠) والحاكم (٣٠٧/٤ ــ ٣٠٨) وعبدبن حميد (١٤٦٠) والرامهرمزى فى الأمثال (٨٣) والقضاعى (٤٠٦) ــ [٧٤] .

---

(٧٤) أخرجوه جميعا من طريق أبى النضر : حدثنا أبو عقيل ، حدثنا أبو فروة يزيد بن سنان ، حدثنى بكير بن فيروز قال : سمعت أبا هريرة ــ الحديث وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى النضر .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، فلم يوفقا .

فهذا الحديث إسناده ضعيف ، يزيد بن سنان ضَعيف كما فى التقريب (٢٦٥/٣٦٦/٢) وشيخه بكير بن فيروز روى عن عدد من الصحابة ، وروى عنه أكثر من واحد ، ولم يوثقه غير ابن حبان ، وليس له غير هذا الحديث فى الترمذى (تهذيب ٩١٢/٤٩٤/١) وللحديث شاهد لا بأس به ، أخرجه الحاكم (٣٠٩/٤) وأبو نعيم (٣٧٧/٨) كلاهما من طريق وكيع عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبىّ بن كعب عن أبيه عن النبى ﷺ بمثل حديث أبى هريرة ، وزاد قوله : « جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » .

وسكت عليه الحاكم والذهبى ، وقال أبو نعيم : تفرد به وكيع عن الثورى بهذا اللفظ .

قلت : عبدالله بن محمد بن عقيل صدوق فى حديثه لين ، ويحسن حديثه بالشواهد .

● **قوله** : (**من خاف أدلج**) : سار من أول الليل .

● **قوله** : (**ومن أدلج بلغ المنزل**) : يعنى سالما ، ويقرب منه المثل الشعبى .. « **من خاف سلم** » قال الرامهرمزى فى شرح الحديث : هذا من أحسن كناية وأوجزها وأدلها على معنى لا يتعلق بشيء من لفظه ، ومعناه : من خاف النار جد فى العمل ، ومن جد فى العمل وصل إلى الجنة ، فجعل خائف النار بمنزلة المسافر الذى فوَّت المنزل فيرحل مدلجا .. انتهى .

قلت : يفهم منه أن السفر فى أول الليل أفضل من وسط النهار ، وإن حرم المسافر نفسه من النوم ليصل إلى مرامه وهو البيت .

وكأن الحياة ماهى إلا رحلة سفر ، وأن الدنيا مكان مؤقت وليست مستقرا ، فالبيت مستقر الإنسان ، وكذلك الآخرة هى مستقره وليست الدنيا .

ولهذا فينبغى على المسلم أن يجد ويتعب ويضغط على أهواء النفس ليصل سالما غانما إلى دار الأمان .. إلى الجنة ؛ ولذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « ألا إن سلعة الله غالية ، ألا وهى الجنة »

قلت : فيه أن الدنيا دار ابتلاء شديد ، وأن الجنة لمن اشترى الآخرة بالدنيا .

١٣٠ ــ عَنِ ابنِ عَبَّاس ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

« مَنْ سَكَنَ البَادِيَةَ جَفَا ، ومَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، ومَنْ أتَى أبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتُتِنَ »

وفى رواية قال : « مَنْ بدَا جَفَا » .

(حسن)

أخرجه الترمذى (٢٢٥٦) وأبو داود (٢٨٥٩) والنسائى (١٩٥/٧ ــ ١٩٦) وأحمد (٣٥٧/١) والطبرانى فى الكبير (١١٠٣٠) ــ واللفظ الأول لأصحاب السنن وأحمد ، والثانى للطبرانى فى الكبير (٧٥)

● **قوله** : (**من بدا جفا**) أى : من سكن البادية وهى الصحراء .. ومعنى (جفا) أى : صار فيه جفاء الأعراب ، والجفا : هو غلظة الطبع وخشونة اللفظ فى القول ، وقوله : (**من بدا جفا**) يحمل على ذم الرحيل والسكنى فى الصحراء ، وهذا مشروط عندى بمن رغب عن الناس فى المجتمعات المتحضرة لنفرة من الاجتماع ، ولم يكن الخروج إلى البادية هربا من فتن المدينة للحفاظ على الدين ، ولا يكون ذلك إلا فى آخر الزمان حيث يكثر الهرج .

أما الخروج إلى الصحراء فى أيامنا هذه لتعميرها ، أو للعمل فى التعدين واستخراج البترول ونحو ذلك فهو ليس المراد . والله أعلم .

---

(٧٥) أخرجوه جميعا من طريق سفْيان عن أبى موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس به ــ وقال الترمذى : حسَن صحيح غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من حديث الثورى . انتهى .

قلت : إسناده رجاله ثقات غير أبى موسى اليمانى ليس له إلا هذا الحديث ، وهو مجهول ، فالحديث ضعيف من هذا الوجه إلا أنه يتقوى بحديث أبى هريرة ، وهو بمعناه .

أخرجه أحمد (٣٧١/٢) والقضاعى (٣٣٩) وابن عدى جميعا من طريق إسماعيل بن زكريا عن الحسن بن الحكم النخعى عن : عدى بن ثابت عن أبى حازم عن أبى هريرة به .

وقال ابن عدى : لا أعلم يرويه غير إسماعيل بن زكريا ، وهو حسن الحديث يكتب حديثه .

● **قوله : (ومن اتَّبع الصيد غفل)** أى : سها عن ذكر ربه ــ عز وجل ــ فلعله من شدة ولع الرجل بالصيد يغفل عن صلاته فيصليها بعد ذهاب وقتها ، ولعله لا يؤديها إن كان ممن لا يرقبون الله ــ عز وجل ــ فى أعمالهم .

فكل شئ فى الدنيا ــ حتى لو كان مشروعا فى أصله ــ أدّى الانشغال به إلى التفريط فى حقوق الله على عباده كان مذموما شرعا ، والصيد يدخل فى ذلك ، فالهواية تنقلب إلى غواية إذا لم يكن لها ضوابط شرعية .

● **قوله : (ومن أتى أبْوَاب السّلْطانِ افتتن)** الافتتان : هو الاختبار والابتلاء ، وافتتان الرجل بالشئ : تعلقه به إعجابا ، فالرجل الذى يهوى مجالسة الحكام ومن فى منزلتهم ممن يتولون أمور الناس يعرض دينه للخطر ؛ لأنه لا يسلم من موافقة الحاكم فى حكم من أحكامه أو أمر من أموره التى فيها مخالفة لأوامر الله ، أمامن يأتى أبواب السلطان

= وقال الألبانى فى صحيحته (١٢٧٢) : وهذا سند حسن ؛ فإن بقية رجال الإسناد ثقات كلهم ، وإسماعيل احتج به الشيخان . وقال الحافظ : يخطئ قليلا .

قلت : وهذا كلام ليس بحسن من ابن عدى ، ولا بجيد من الألبانى ؛ فإن إسماعيل بن زكريا لم ينفرد بالحديث كما زعم ابن عدى ، واغتر به الألبانى ؛ لأن إسماعيل خولف ممن هو أوثق منه .

فقد رواه أحمد (٢/٤٤٠) قال : ثنا يعلى ومحمد ابنا عبيد قالا : حدثنا الحسن بن الحكم عن عدى بن ثابت عن شيخ من الأنصار عن أبى هريرة به ، وزاد : وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله عز وجل بعدا » . وهذا إسناد ضعيف لجهالة الشيخ الأنصارى .

قلت : يعلى ومحمد ابنا عبيد ثقتان لا مطعن فيهما وهما أوثق من إسماعيل بن زكريا ..

ومن ذلك يعلم ــ ولله الحمد والمنة ــ أن الزيادة المذكورة فى هذه الرواية ضعيفة وقد أخرج الحديث من هذا الوجه : أبو داود فرواه عن محمد بن عبيد فقط دون أخيه يعلى .

لتبصيره بحق الله وحق العباد ونصرة المظلومين فلا لوم عليه ولا تثريب ، وأعتقد ــ والله أعلم ــ أن هذا النوع ليس المراد بالحديث والحديث فيه ذم حياة البادية ، والتعلق بهواية الصيد ، وكراهة الاقتراب من مجالس الحكام محاباة لهم : والله أعلم .

١٣١ ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قال : قال رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - :

« مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا فإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » .

وفى روايةٍ قال : « أَوْلِيُكْثِرْ » .

(صحيح)

أخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ــ باب كراهة المسألة للناس .

وأحمد فى المسند (٢/٢١٣) وابن ماجه (١٨٣٨) واللفظ الثانى له ، ورواه القضاعى فى الشهاب (٥٢٥) وقال : « إنما هى جمر فليستقل منه أو ليستكثر »

● **قوله** : **(تكثُّراً)** أى : صبا لجمع المال ، فهو لا يسأل عن حاجة واحتياج ، وإنما ليزيد ماله ، وهذا من جشعه ، ووضاعة نفسه ، ولعل المتسولين فى شوارعنا من هذا الصنف الذى عناه الحديث ، فإن الجرائد تكشف عن حقيقتهم فى صفحات الحوادث ، كأن يموت أحدهم وحيدا ، ويكتشفون أنه ترك أموالا مخبأة تعد بالآلاف ، وهؤلاء مثل سيء للمسلمين وفتنة للفقراء والمحتاجين .

● **قوله** : **(جمرا)** : يعنى من نار جهنم .

● **قوله** : **(فليستقل أو ليستكثر)** أى : فليطلب ما يشاء من أموال الناس قليلا أو كثيرا ، فإنه معذب بهذا المال يوم القيامة .